القراءةُ

قصّةٌ قصيرةٌ

٦

مفتّشُ المدارسِ

للكاتبِ الباكستانيّ:
م. آثار طاهر

القراءةُ

قصّةٌ قصيرةٌ

6

نواتجُ التّعلّمِ

1. يحدّدُ المتعلّمُ جوانبَ معيّنةً في النّصوصِ الأدبيّةِ ويفهمُها، ويُحلّلُ عناصرَ النّصّ وخياراتِ المؤلّفينَ في اختيارِ الكلماتِ والأساليبِ الأدبيّةِ المناسبةِ لنصوصِهم.
2. يحدّدُ المتعلّمُ الفكرةَ في النّصّ القصصيّ.
3. يحدّدُ التّفاصيلَ الدّاعمةَ لاستنتاجاتِه حولَ الفكرةِ.

سيستغرقُ تنفيذُ هذا الدّرسِ حصّتينِ

عناصر القصة

البيئة القصصية : = الزمان = المكان

الشخصيات : رئيسية وثانوية

الحوار : داخلي وخارجي / لغته : فصيح - لهجة عامية
سرد بلسان الكاتب أو على لسان الشخصيات

الأحداث :سير تطور المواقف ضمن زمان القصة

. الحبكة أو العقدة : عبارة عن حوادث ، مرتبطة فيما بينها زمنياً

الفكرة :ما من حكاية تروي أحداثاً تقع إلا لتقرر فكرة يقوم عليها بناء القصة

الخاتمة : حزينة / سارة / مفاجئة / متوقعة

الاستعدادُ لقراءةِ النّصّ:

العنصرُ الأدبيُّ:

الفكرةُ:

في كلِّ قصّةٍ نقرؤُها هناكَ فكرةٌ ما تثوي وراءَ الأحداثِ. ولذلكَ لا تكتملُ قراءتُنا لأيِّ قصّةٍ إلّا إذا تجاوزْنا أحداثَها إلى الفكرةِ الّتي يريدُ الكاتبُ أنْ تصلَ إلينا، إذا درّبْنا أنفسَنا على أنْ نسألَ ماذا يريدُ الكاتبُ أنْ يقولَ لنا في النّهايةِ؟

القاصُّ أو الرّوائيُّ يريدُ أنْ يشاركَنا رؤيتَه للحياةِ أو للإنسانِ، أو أنْ يلفتَ نظرَنا إلى قضيّةٍ ما أو موضوعٍ يراه يستحقُّ التّأمّلَ والتّفكيرَ. وهُوَ يختلفُ عنِ الكاتبِ الذي يكتبُ مقالًا مثلًا، فهذا سيتحدّثُ مباشرةً عن فكرتِه، ويسوقُ لها الأدلّةَ الّتي تقوّيها ليقنعَك بها. أمّا القاصُّ فيضعُك في موضعٍ مختلفٍ، إنّه يجعلُكَ تعيشُ معَ الشّخصيّاتِ، وتتعاطفُ معها، أو تستاءُ منها، ليصلَ في النّهايةِ إلى أنْ يجعلَك تكتشفُ، وتعرفُ، وتشعرُ، وتدركُ، لكنْ دونَ أنْ يقولَ لك ذلك مباشرةً، كما يفعلُ كاتبُ المقالِ. ولذلك تحتاجُ قراءةُ القصصِ والرّواياتِ إلى ذكاءٍ، وفهمٍ عميقٍ، وتجاوزِ الظّاهرِ إلى الرّسالةِ المبطّنةِ التي أبدعَ الكاتبُ القصّةَ من أجلِها.

المهارةُ القرائيّةُ:

التّركيزُ على التّفاصيلِ ودَلالاتِها:

لكي يستطيعَ القارئُ أنْ يطمئنَّ أنّه أمسكَ بالفكرةِ في القصّةِ، وأنَّ فهمَه صحيحٌ، أو على الأقلِّ قريبٌ ممّا يريدُ الكاتبُ أنْ يقولَه، عليه أنْ يدرّبَ نفسَه على تجميعِ خيوطِ الفكرةِ من تفاصيلِ القصّةِ كاملةً، وخاصّةً تلك الّتي ترتبطُ بالشّخصيّةِ الرّئيسةِ، وكلِّ ما تمرُّ به من مواقفَ، وما تفكّرُ به من أفكارٍ، وما تشعرُ به من مشاعرَ. إنَّ فكرةَ القصّةِ غالبًا تكونُ ملتصقةً بالشّخصيّةِ الرّئيسةِ فيها.

تَطويرُ المُفرداتِ:

(الأفعال)

يُكَلّلُ: (كلّلَ): كلّل فلانًا: ألبسَه الإكليلَ، توّجَه. ما معنى: وشعرَ بالفخارِ يكلّلُ هامتَه؟ بِمَ شبّهَ الفخارَ؟
اخْضلَّت: اخضلّ: ابتلّ. ما معنى قولِه: ومرَّ بحقولٍ محروثةٍ وأخرى قدِ اخضلّتْ بخضرةِ القمحِ البكرِ؟
سمقَتْ: سمَقَ: ارتفعَ وعلا. ما معنى قولِه: سمقَتْ شجرةُ "الشّيشامِ"؟
يزْدرِدُ: ازْدَرَدَ: ابتلعَ.

(الأسماء)

زهْوٌ (زها-يزهو): الزّهْوُ: الفخْرُ والتّيهُ. ما معنى: وغمرَتِ القرويَّ موجةُ زهوٍ إذْ إنّه قُدِّرَ له أنْ يمدَّ يدَ العونِ إلى سيّدٍ جليلٍ؟ في الفِقرةِ نفسِها كلمتانِ قريبتانِ منَ المعنى نفسِه. استخرجْهما.
عُتُوٌّ (عتا- يعتو) العتوُّ: الاستكبارُ وتجاوزُ الحدِّ.
الحِدَأُ: (مفردُها حَدْأةٌ) وهُوَ طائرٌ منَ الجوارحِ من فصيلةِ الصّقورِ.
لَأْيٌ: شدّةٌ وجهدٌ ومشقّةٌ.

(الصّفاتُ)

جذلى (جذَل): مبتهجةٌ، صفةٌ مشبّهةٌ، مذكّرُها جذلانُ.
الرثّةُ: (رثّ): القديمةُ الباليةُ.
أجشّ (جشّ): صوتٌ أجشُّ: غليظٌ
متهدّجٌ (تهدّج): صوتٌ متهدّجٌ: متقطعٌ مرتعشٌ.

تطبيقٌ على المفرداتِ والمعجمِ:

اختر الكلمةَ المناسبةَ لكلِّ جملةٍ فيما يأتي، وأكملِ الفراغَ: (جذلى، لأي، متهدج)

- استطاعَ الرّجلُ أنْ يفتحَ البابَ الموصدَ بعدَ . لأي
- بدَتِ الطّفلةُ جذلى بالدّميةِ الجديدةِ الّتي حصلَتْ عليها.
- لم يستطعْ أنْ يخفيَ نبرةَ صوتِه الـمتهدج ، رغمَ كلِّ محاولاتِه.

حولَ الكاتبِ:

- وُلِد م. آثار طاهر في باكستانَ سنةَ 1956، وهو شاعرٌ وكاتبٌ ورسّامٌ وخطّاطٌ.
- حصلَ على شهادةِ الثّانويةِ في كليّةِ لورانس غورا عالي في باكستانَ، ثمّ درسَ في جامعةِ أكسفورد في إنجلترا، ثمّ في جامعةِ ولايةِ بنسلفانيا في الولاياتِ المتحدةِ الأمريكيّةِ.
- من أهمّ مؤلّفاتِه كتابُ "صورٌ من بنجابَ"، "صوتُ الصّمتِ"، "موسمٌ محدّدٌ"، "مواسمُ أخرى".

مفتّشُ المدارسِ

للكاتبِ الباكستانيِّ: م. آثار طاهر

استفسرَ المفتّشُ من فلّاحٍ كانَ يحملُ محراثَه إلى نجّارٍ أسفلَ الشّارعِ عنِ المدرسةِ.

آهٍ.. أجلْ هنا مدرسةٌ في مكانٍ ما.. وأعتقدُ أنّها خارجُ القريةِ. وأشارَ بأصبعٍ مشقّقةٍ طلاها الغبارُ إلى الطريقِ الطّالعِ منَ القريةِ.

كانتِ الشّوارعُ مليئةً بالمطبّاتِ والطّينِ، وتسرّبَ إليها كثيرٌ منَ المياهِ النّازحةِ منَ البيوتِ الطّينيّةِ.. فيما اتّشحَتْ أخرى سلمَتْ منَ الماءِ - بالغبارِ - وانتهتْ تلك الشّوارعُ فجأةً حيثُ بدأتِ الحقولُ، فما كانَ منَ المفتّشِ إلّا أنْ سارَ عبرَ دربٍ رطْبٍ بينَ حقلينِ. وعلى بعدِ بَصُرَ بسائقِ دراجةٍ متّجهًا ناحيتَه، وما إنِ اقتربَ منه حتّى توقّفَ سائقُ الدّراجةِ، ونزلَ عنها قبلَ أنْ يقفَ باحترامٍ له:

- أينَ المدرسةُ؟

- المدرسةُ؟

- أجلْ!

- أترَى شجرةَ الشّيشامِ تلك - قالَ الدّرّاجُ - مشيرًا إلى شجرةٍ بعيدةٍ - إنّها تحتَها.

- هل بإمكانِكَ أنْ تأتيَ معي فتريَني إيّاها؟

وغمرَتِ القرويَّ موجةٌ زهْوٍ إذْ إنّه قُدّرَ له أنْ يمدَّ يدَ العونِ إلى سيّدٍ جليلٍ منَ المدينةِ، وأعلنَ على الفورِ موافقتَه. وشعرَ بالفخارِ يكلّلُ هامتَه تارةً أخرى، إذْ تخيّلَ نفسَه ومديرَ المدرسةِ وطلابَها أو أيَّ عابرٍ قرويٍّ ينظرونَ إليه وهو بصحبةِ ذلك الباشا.. شأنُه لاشكَّ سيعلو في قريتِهمُ الغافيةِ.. وأحسَّ لذلك بشيءٍ منَ العُجْبِ والتّيهِ انتفخَ لهما صدرُه[1].. وسارا سويًّا.

1) كيف يَشعرُ القرويُّ إزاءَ مفتشِ المدرسةِ؟ لماذا؟

"إنّــه رجلٌ رائعٌ ياســيّدي " المعلّمَ أعني" - وهو يعملُ بجــدٍّ ودأَبٍ"[2]. لم يُجبْ مفتشُ المدارسِ - لقد أضحَتْ عمليّةُ البحثِ عنِ المدارسِ عبرَ القطاعاتِ اســتنزافًا لصبــرِه وجلَدِه - في المدنِ القَذِرةِ والأقاليمِ النّائيةِ والمراكزِ المثقلةِ بالدّخانِ والغبارِ، وفي القرى النّائيةِ حيثُ الطّرقاتُ ضيقةٌ لايمكنُ لســيارتِه " الجيبِ " أنْ تسيرَ عبرَها.. والوضعُ الكئيبُ لذلكَ كلِّه كمْ يبعثُ الحزنَ في النّفوسِ.. كانَ عليه أنْ يعتادَ ذلكَ عبرَ سنواتِ عملِه الثّلاثِ.. لكنَّ الأمرَ لمْ يكنْ بهذهِ السّهولةِ، فكلُّ مدرسةٍ كانتْ منبــعَ وجعٍ محضٍ؛ نقصِ المؤنِ، لامبالاةِ النّاسِ، تســيّبِ الطلبةِ، وعتــوِّ المعلمينَ، كانَ ذاك كثيرًا جدًّا.[3] ثمَّ.. ماالّذي بوَسْــعِه أنْ يعملَه؟ توصياتٌ وتوصياتٌ ترفضُها إدارةُ التّخطيطِ والتّنميةِ تلك التي تخطّطُ قليلًا وتطوّرُ أقلَّ منَ القليلِ!.[4]

ومرَّ بحقولٍ محروثةٍ وأخرى قدِ اخضلَّتْ بخضــرةِ القمحِ البكرِ - وتجمّعَتِ المياهُ فيه فركدَتْ، فيما كانتِ الحشــراتُ تطيرُ فوقَه أو تزحفُ على ســطحِه، وعندَما دنَا منها ارتفعتْ فجأةً وقد علا طنينُها.. وروّحَ مفتشُ المدارسِ على وجهِه طاردًا إيّاها فيما كانَ الفلاحُ يسيرُ دافعًا دراجتَه بخطواتٍ واســعةٍ رشيقةٍ، وأجراسُها تهتكُ أستارَ السّــكونِ. ووجدَ المفتّشُ صعوبةً في السّيرِ بمحاذاتِه.. ومرّا بحقلِ ذرةٍ في أكوازِها لمّا تزلْ، وخلفَ الحقلِ سمقَتْ شجرةُ "الشّيشامِ"!

كانت شــجرةً ظليلةً على حافّةِ حقلٍ حُرِثَ منتظرًا طورَ نثرِ البذورِ، إلّا أنّ أحدًا لم يكنْ هناك..

واستاءَ الرّيفيُّ:

قد كانتِ المدرسةُ هنا- أنا متأكّدٌ من ذلك - قبلَ حرثِ الأرضِ على أقلِّ تقديرٍ!

- ثمَّ؟

- لابدَّ وأنّها انتقلتْ إلى موقعٍ آخرَ!

- ولكنْ .. المبنى..؟

- المبنى؟!

- أليسَ هناك مبنًى؟

- كلّا سيّدي - لا مبنى هناك البتّةَ، إنّ المعلّمَ ينقلُها معَه - وأنّى ذهبَ ارتحلتْ معَه. وأبصرَ الرّيفيُّ فلّاحًا يحملُ مِجْرَفةً على بعدِ حقولٍ عدّةٍ، بعدَ أنْ أعيتْهما الحيلةُ:

- هيه.. أنتَ - صاحَ فيه.

وتوقفَ الجســدُ المحني عنِ الجرْفِ قبلَ أنْ يعتدلَ. كانتِ الشّــمسُ ســاقطةً في عينيهِ، فظلّلَهما بيديهِ، ونظرَ إليهما:

- أينَ المدرسةُ ياصاحِ؟- هنا أستاذٌ منَ المدينةِ ليراها.

2) هلْ تتوقّعُ أنْ يكونَ المعلّمُ كما وصفَه القرويُّ؟

3) كيفَ تصفُ حياةَ مفتشِ المدارسِ من هذه الفِقرةِ؟

4) مِنْ هذا الحوارِ الداخليِّ القصيرِ كيفَ تصفُ إحساسَ المفتشِ؟

- مدرسة؟ إنّ الأولادَ بجانبِ حقلِ القصبِ، لقد رأيتُهم على ما أظنُّ متجهينَ إليه هذا الصباحِ - صاحَ الفلاحُ مجيبًا.

كانَ حقلُ القصبِ كثيفًا غنيًّا بالمحصولِ، فيما امتدّتْ سوقُ النّباتِ في شموخٍ.. وقدِ اصطبغَتْ ببقعٍ رماديّةِ الاخضرارِ.. وحمراءَ داكنةٍ، وغابَتْ ذراها في رقصةٍ نشوى متمايلةٍ معَ هزّاتِ النّسيمِ. وفي الجهةِ الأخرى كانَتْ هناك حقولٌ عديدةٌ قد حُرِثَتْ وآنَ بذارُها. ونظرا حولَهما.. لم يكنْ هناك أحدٌ.

- لقد ذكرَ حقلَ القصبِ! قالَ الرّيفيُّ في دهشةٍ.

- أجلْ - قالَ المفتّشُ- باتَ الأمرُ مملًّا.

- ربّما كانَتْ في النّاحيةِ الأخرى!

- اسمعْ! اذهبْ أنتَ وتحرَّ عن ذلك - وعندَما تجدُ المدرسةَ أخبرني - قالَ مفتّشُ المدارسِ ماسحًا حاجبَهُ.

وطرحَ الرّيفيُّ دراجتَه جانبًا، وانطلقَ يبحثُ عنِ المدرسةِ المفقودةِ.

أمّا مفتّشُ المدرسةِ فقدْ جلسَ مُجيلًا بصرَهُ في الأرضِ السّمراءِ، والمحصولِ الماثلِ أمامَه.. في الاخضرارِ الممتدِّ أمامَ ناظرَيْهِ باهيًا زاهيًا.. وقد تفاوتَتْ دَرَجاتُه وظلالُه حتّى إذا ما لامسَ طرفَ السّماءِ كانَ في أوهاها.

ولمْ تكنْ ثَمَّةَ غيمةٌ في السّماءِ.. نعقَتْ بضعُ بوماتٍ في أشجارٍ بعيدةٍ، وحلّقَتْ بعضُ الحِدَأِ عاليًا في كسلٍ فيما عبرَتْ فوقَه عصافيرُ جذلى مترنّمةٌ.

وسمعَ فجأةً صياحًا عاليًا، ولمّا التفتَ حولَه أبصرَ الرّيفيَّ يعدو في اتّجاهِه وهوَ يومِئُ لهُ، ونهضَ مفتّشُ المدارسِ - فأحسَّ تشنّجًا في عضلاتِه، لقدْ كانَ بلا لياقةٍ.. وهوَ يعرفُ ذلك جَيِّدًا - وراحَ يلومُ نفسَه - لابدَّ وأنْ يفعلَ شيئًا فيما يختصُّ بذلك! إنّه يجلسُ في مكتبِه، ويجلسُ في سيارتِه الجيبِ، ثم ينهي ذلك السّياقَ الطّويلَ منَ الجلوسِ.. بالجلوسِ في الكرسيِّ الوحيدِ في المدارسِ الّتي يزورُها[5].

5) هنا أيضًا كيفَ ترى حياةَ مفتشِ المدارسِ؟

- لقد وجدْتُها! قالَ الرّيفيُّ الطّيّبُ باسمًا متهلّلًا وهوَ يتقدّمُه كي يريَهُ ضالّتَه!.

على أنَّ مفتّشَ المدارسِ تردّدَ لوهلةٍ - قد يتعرّضُ للسّرقةِ في ذلكَ الحقلِ الكثيفِ ولا شاهدَ هناكَ. وأخذَ طريقَه بعدَ لأْيٍ، ورؤوسُ القصبِ الخضرِ تجرّحُ يدَيهِ ووجهَهُ. وثنى ذراعَيه فوقَ رأسِه، لكنّه تعثّرَ مرّاتٍ عِدَّةً لصلابةِ الأرضِ تحتَه، وتبعَ السّوقَ المهتزّةَ المُفْعَمةَ بالضّجيجِ حتّى وصلَ إلى وسطِ الحقلِ وهناكَ.. وفي بُقعةٍ قُصَّتْ أعوادُ القصبِ فيها فبدَتْ ملساءَ، جلسَ أربعونَ طالبًا القُرفُصاءَ على الأرضِ الجرداءِ.. لم يكنْ تحتَهم بساطٌ يقيهم صلابةَ الأرضِ.. كانَ الهدوءُ يلفُّهمْ برداءٍ يبعثُ الرّاحةَ

في النّفوسِ، بدا ذلك جليًّا لمفتشِ المدارسِ الّذي قارنَ ذلك بصخَبِ عيدانِ القصبِ إبّانَ توجّهَ إليهمْ[6].

واهتزّتِ الرّؤوسُ جماعيًّا في محاولةٍ لحفظِ جداولِ الضّربِ فيما انحنى قسمٌ منهم على ألواحِهمْ يستذكرونَ ما دُوّنَ فيها.. ووُضِعَتْ بعضُ الألواحِ تحتَ الشّمسِ كيما يجفَّ مدادُها الرّطبُ. وجلسَ مسنٌّ يحملُ عصًا على كرسيٍّ مُهَلْهَلٍ مُتداعٍ.. واهنٍ.. رُمّمَ مرّاتٍ عِدّةً، ودُعّمَتْ أطرافُه بشرائحَ حديديّةٍ ثُبِّتَتْ فيه بمساميرَ، أمّا ظهرُ الكرسيِّ فقدْ ثُبّتَ بألواحٍ رُكّبَتْ على إطارِه الأصليِّ. ونهضَ معلّمُ الصّبيانِ فجأةً وقدَمُهُ تبحثُ عن فردةِ حذائِه:

- وقوفْ! صاحَ المرشدُ آمرًا بالإنجليزيّةِ.

وهبَّ التّلاميذُ وقوفًا.. ماسحينَ ما عَلِقَ بظهورِهمْ من غُبارٍ. واستغرقَ المعلّمُ بعضَ الوقتِ كيما يتمالَكُ نفسَهُ فقدْ أذهلَهُ حضورُ المفتّشِ، ونفضَ الغبارَ عنِ الكرسيِّ الّذي ترأّسَ به طلبتَهُ، بقطعةِ قماشٍ كانتْ فوقَ كَتِفِهِ قبلَ أنْ يقدّمَ المقعدَ للمفتشِ. ووقفَ الرّيفيُّ مُنتظِرًا إشارةً ما، لكنَّ المفتّشَ شكرَه فاختفى كما جاءَ.

- حضورْ - احترامْ - حضورْ. صاحَ المعلّمُ!
- إذًا فهذه هيَ المدرسةُ؟ قالَ المفتّشُ مُجيلًا بصرَهُ فيما حولَهُ وقد قطّبَ جبينَهُ- وابتلعَ المعلّمُ ريقَهُ بصوتٍ مسموعٍ:
- نعمْ سيّدي.
- وماالذي تدرّسُه لهمْ؟ وسمعَهُ المفتّشُ يزدردُ ريقَهُ بصعوبةٍ ثانيةً:
- إنّي أدرّسُهمُ الأردو والحسابَ والإنجليزيّةَ والكتابةَ سيّدي.
- منَ الكتبِ المُقرَّرةِ؟
- منَ المُقرَّراتِ.. سيدي!

قالَ ذلك قبلَ أنْ يسلّمَ المفتّشَ مجموعةً منَ الكتبِ المُغبرّةِ الرّثةِ كانتْ تحتَ رجلِ الكرسيِّ. وجالَ المفتّشُ بإصبعِه عَبْرَ مُقرَّرِ " الأردو" ، ثمَّ توقّفَ عندَ أحدِ فصولِه، وأمرَ طالبًا أنْ يقرأَ. ونهضَ الصّبيُّ لكنَّه سُرعانَ ما دَلَفَ في رَدَهاتِ الارتباكِ والصّمتِ!

- سيدي! هذا كتابٌ للصفِّ الرابعِ، وهوَ طالبٌ في الثّاني!
- كمْ فصلًا لديك هنا؟
- ستّةٌ سيدي! منَ الفصلِ الأوّلِ حتّى السّادسِ.

وتبيّنَ للمفتّشِ أنّ ما خالَه مجموعةً واحدةً كانت في الواقعِ ستًّا!

- هذا هوَ الفصلُ الرّابعُ، سيدي! قالَ المعلّمُ مُشيرًا بعصاه.

6) ما أوّلُ انطباعِ كوّنَه المفتّشُ عنِ المدرسةِ؟ علامَ يدلُّ ذلك؟

- اقرأْ أنتَ - قالَ المفتّشُ آمرًا أحدَهمْ.

ونهضَ الصّبيُّ فشرعَ يقرأُ - كانَتْ قراءتُه واضحةً عاليةَ النَّبَراتِ. لم يخطىءِ البتّةَ ، كما لم يتتأْتأْ. وبدا جليًّا أنّ المعلّمَ قدِ استردَّ كثيرًا من ثقتِهِ بنفْسِه تبعًا لذلكَ.

- اسأَلْ فصلًا آخرَ، سيدي! قالَ المعلّمُ بحماسٍ!

وطلبَ المفتّشُ مـــنَ الفصلِ الثّاني إجراءَ بعضِ عمليّاتِ الجمعِ فأتمّها معظمُهم بطريقةٍ صحيحةٍ. وقـــرأَ طالبانِ منَ الفصلِ الأوّلِ الحروفَ الأبجديّةَ دونَ خطإٍ بالطّريقةِ الإيقاعيّةِ الّتي ســـاعدَتْ على إجادتِها صمًّا، وهمْ يتأرجحونَ في أماكنِهم إلى الأمامِ والخلفِ، وتلا طالبٌ منَ الصّفِّ السّادسِ نشيدًا بالإنجليزيّةِ بَدْءًا ومُنهيًا على النّســقِ الإيقاعيِّ ذاتِه، وفكّـــرَ المفتّشُ؛ إنْ كانَ يحفظُه عن ظهرِ قلبٍ فشـــيءٌ رائعٌ، أو كانَ ضمنَ المقرّرِ، وهو مايشكُّ فيه فذاك أروعُ. وعلى أيِّ حالٍ فقدْ كانَ المستوى الّـــذي لحظَه فوقَ ما يتوقّعُ من طلبةِ المرحلةِ الابتدائيّةِ في المناطقِ الواقعةِ ضمنَ نطاقِه حقًّا. إنّ هذا المعلّمَ يســـتحقُّ ما اكتسبَه من سمعةٍ كالذّهبِ. ونهضَ مفتّشُ المدارسِ وقد أثلجَ ما رآهُ صدرَهُ وسُمِعَ لكرسيِّهِ صريرٌ فيما بدا المعلّمُ مبتهجًا باشًّا مسرورًا[7].

7) كيفَ تصفُ مستوى المدرسةِ؟ وكيفَ تصفُ إحساسَ المفتّشِ؟

- وقوفْ/ صاحَ المرشدُ. بدا صوتُه أعلى من ذي قبلُ.

وخرجَ مفتّشُ المـــدارسِ أمّا المعلّمُ فتبعَهُ حاملًا عصاه. ســـتتحدّثُ القريةُ وما جاورَها عن ذلك الحدثِ أيّامًا عدّةً.. وتنفّسَ مفتشُ المدارسِ الصُّعداءَ حالَ خروجِه منَ الحقلِ:

- لماذا تنتقلُ بمدرستِكَ على هذا النّحوِ - أليسَ بوَسعِك استئجارُ غرفةٍ؟

- أستأجرُ؟ سيدي!!

- حسنًا..لِمَ لا تفعلُ؟

- كلّا. لا أحدَ يرضى أنْ يعطيَنا غرفةً واحدةً ســـيدي! إنّهم لايرِيدونَ مدرســـةً هنا - لقد أوضحوا ذلـــك مرّاتٍ عدّةً - إذْ إنّ كثيرًا منهمْ يرونَ في التّعلّمِ مضيعةً لأوقاتِ الأولادِ الّذينَ يعتقدونَ بأنّ عليهم إزجاءَ الوقتِ في عملٍ نافعٍ مفيدٍ بدلًا منَ اللّهوِ الدّراســـيِّ! وبأنّه حريٌّ بهمْ أنْ يســـاعدوا آباءَهمْ في الحقولِ ورعيِ الماشيةِ - لكنَّ السّيّدَ " شادري علي محمّد" الزّعيمَ.. هوَ الوحيدُ الّذي ينظرُ إلينا بعينِ التّفهُّمِ والعطفِ ياسيدي! إنّه يدركُ الأهميّةَ القصوى للتعليمِ- إنّه لايستطيعُ تأمينَ غرفةٍ لنا أو حتّى قطعةِ أرضٍ، لكنّه منحَنا ظلَّ شجرةِ الشّيشامِ الّتي يملكُها لنتفيّأَهُ طوالَ المَوسمِ، حتّى حلَّ أوانُ حرثِ أرضِها، وها نحنُ هذا الموسمُ نستخدمُ حقلَ القصبِ الّذي يملكُه.

- جميلٌ أنْ قامَ بإخلاءِ وسطِ الحقلِ و إعدادِهِ لكم.

- نعمْ -ســـيدي- جميلٌ أنْ يسمحَ لنا بتنظيفِ وســـطِ الحقلِ - لقدْ قمْتُ والأولادَ بجنيِ القصبِ في

هذه البقعةِ- سيّدي- واستغرقَ العملُ منّا أيامًا ثلاثةً - حتّى طلبةُ الفصلِ الأوّلِ عملوا معنا بكلِّ دَأَبٍ منَ الثّامنةِ صباحًا حتّى صلاةِ المغربِ، وبعدَها كانَ لزامًا أنْ نتوقّفَ عنِ العملِ لحلولِ الظّلامِ. وكنّا نربطُ المحصولَ في حزمٍ نُحمِّلُها على عربةِ السّيّدِ " شادري " الّتي كانت تجرُّها العجولُ. لقدْ قالَ السّيّدُ " شادري " إنّ علينا أنْ نثمّنَ التّعليمَ ونقدّرَهُ فكانتْ تلكَ هيَ الطريقةُ الوحيدةُ لإثباتِ ذلك.

وخلعَ معلّمُ الصّبيانِ عِمامتَهُ البيضاءَ فبدا أعلى رأسِه وقدْ توسّطَتْ بقعةٌ صلعاءُ شعرَه المطليَّ بالحنّاءِ، كانَتْ ثَمّةَ دموعٌ تترقرقُ في مُقلتَيهِ، وتغيّرَ صوتُه لوهلةٍ فبدا أجشَّ بعضَ الشّيءِ متهدّجًا.

- لقد فقدْتُ شعري لكثرةِ ماحملْتُ على رأسي من رِزَمِ القصبِ.

واعتمرَ عِمّتَهُ ثانيةً، ثمّ نظرَ إلى البعيدِ مشيحًا ببصرِه، وشرعا يمشيانِ جنبًا إلى جنبٍ؛ مفتشُ المدارسِ ومعلّمُ الصّبيانِ الذي كانَ يسيرُ في خُطًى غيرِ مستقيمةٍ[8].

8) مِنْ هذا الحوارِ؛ كيفَ تصفُ المعلّمَ وتلاميذَه؟

- سيدي! فقطْ لو كانَ لدينا غرفةٌ، غرفةٌ واحدةٌ فقطْ!..قالَ المعلّمُ في نبَراتٍ هادئةٍ، فإنْ لم تكنْ غرفةً فقطعةٌ صغيرةٌ منَ الأرضِ وسوفَ نبنيها. الأولادُ وأنا. قد يستغرقُ الأمرُ فصلًا كاملًا. لكنّنا سننجزُ ذلك إنْ شاءَ اللّهُ.

ومضى مفتّشُ المدارسِ في طريقِه قُدُمًا دونَ أنْ ينبسَ ببنتِ شَفةٍ.

- أعلمْ -سيدي- أنّي قد أكونُ مغاليًا بطلبِ رقعةِ أرضٍ، وبأنّه لا أحدَ يرغبُ في وجودِ مدرسةٍ هنا، ولكنّي أرحّبُ بإعطائِنا أرضًا في أيِّ مكانٍ كانَ... هناكَ أرضٌ في النّاحيةِ المهجورةِ منَ القريةِ سوفَ أكونُ سعيدًا بإنشاءِ مدرسةٍ هناكَ، سيدي هذا أفضلُ من.....

9) إلامَ تشيرُ هذه العبارةُ؟

لكنّ مراقبَ المدارسِ كانَ يلوذُ بالصّمتِ! صمتٌ مُطبقٌ رهيبٌ! يكادُ يرى الاقتراحَ يُرفضُ[9].... هو واثقٌ من ذلك؛ إذْ إنّ الحكومةَ لمْ تكنْ تسمحُ بتخصيصِ أرضٍ لمدرسةٍ ابتدائيّةٍ. كانَ على النّاسِ أنْ يقوموا بتأمينِ ذلك، فكيفَ سيتغيّرُ ذلك الآنَ؟ القانونُ هوَ القانونُ. وتنهّدَ في حسرةٍ.. قطعةُ أرضٍ صغيرةٌ.. ثمّ؟.. كمْ منَ المعلمينَ كانوا بمثلِ إخلاصِ هذا المعلّمِ وتفانيهِ! كمْ منهمْ كانَ يهتمُّ بذلكَ؟ وكمْ منهمْ كانَ بإمكانِه مواجهةَ لامبالاةٍ كهذهِ؟ كلّا لمْ يستطعِ استرجاعَ حالةٍ واحدةٍ طيلةَ سِنيِّ عملِه الثّلاثِ.

وركبَ سيارتَه الجيبَ، وردَّ سلامَ المعلّمِ البشوشِ بإيماءةٍ منْ يدِه قبلَ أنْ تنهبَ عربتُه الطّريقَ.. لمْ يستطعْ.. كلّا، لمْ يستطعْ مواجهةَ نظراتِ الرّجلِ المتوسِّلةِ[10].

10) كيفَ تتخيّلُ شعورَ المفتّشِ عندَ هذه اللّحظةِ؟

أنشطةٌ ما بعدَ النّصّ:

حَولَ النّصّ:

- حاولْ تجميعَ الخيوطِ في القصّةِ لتتحدّثَ عن شخصيّةِ المفتشِ: حياتِه، عملِه، أفكارِه، طبيعتِه، هلْ هو راضٍ عن وضعِه؟ هلْ يشعرُ بالإنجازِ أوْ بالعجزِ واليأسِ؟

ظهرت لنا شخصية المفتش أنه محب لعمله يسعى بشتى السبل المتاحة لتحقيق المطلوب منه ،يظل متنقلا بين المدارس ليقف على حالة كل منها ويقدم الحلول المناسبة، ورغم ذلك يشعر بالعجز واليأس لصعوبة الحلول.

- صفْ شخصيّةَ المعلّمِ، وتحدّثْ عنْ أبرزِ ما حرّكَ مشاعرَكَ فيها.

شخصية مكافحة محبّ لعمله ،رغم الصعوبات التي تواجهه نجده يحاول تذليلها لما يخدم واقعه .
والأبرز في سلوكه الوقوف بجانب طلبته والعمل معا لتأمين المكان الذي ستتم الدراسة به .

- يعدُّ ما يقدّمُه المعلّمُ لتلاميذِه، واستجابةُ التلاميذِ لمعلّمِهمْ أمرًا استثنائيًّا في ظلِّ الظّروفِ الّتي يعيشونَها. كيفَ انعكسَ هذا على مشاعرِ المفتّشِ؟

شعر بسعادة غامرة وامتنان للمدرس على الجهود التي يبذلها .

- زادَ جهدُ المعلّمِ الخارقُ منْ تأزيمِ موقفِ المفتّشِ. علّلْ ذلكَ.

لأنه لن يستطيع تقديم أيّ من الحلول المقترحة من المدرس .

- في النّهايةِ لمْ يستطعِ المفتّشُ أنْ يواجهَ نظراتِ المعلّمِ المتوسّلةِ، وقابلَها بصمتٍ مُطْبِقٍ رهيبٍ، وانطلقَ بسيارتِه. هلِ المشكلةُ في المفتّشِ نفسِه؟ أمْ في شيءٍ أكبرَ منَ المفتّشِ؟ وضّحْ.

ليست المشكلة بالمفتش ، إنما في القوانين التي تنظم العمل بأن الحكومة لا تقدم أرضا لبناء المدرسة .

- فكرةُ القصّةِ تكمنُ في تلكَ المشكلةِ. ما فكرةُ القصّةِ؟

المعاناة التي تواجه المناطق النائية وعدم اكتراث الجهات المعنية لتأمين أبسط المتطلبات لها .

حولَ لُغةِ النَّصّ:

وردَ في القصّةِ بعضُ التّعابيرِ الّتي تستخدمُ كثيرًا في العربيةِ، و يجمُلُ بكَ أنْ تعرفَها وتستخدمَها، ابحثْ عن معنى كلِّ تعبيرٍ: ثمَّ اكتبْ جملةً منْ إنشائكَ تشتملُ عليه:

* أثلجَ صدرَهُ: سرَّهُ وفرّحه: يُثلجُ صدري فرحُ أمّي وأبي.
* حريٌّ بهِ: جدير به : حريٌّ بنا أن نكون شعلة الاتحاد
* لم ينبسْ ببنتِ شَفةٍ: لم يتكلم نهائياً: وقف المتهم أمام القاضي لا ينبس ببنت شفة.
* مضى قُدمًا: تقدم في سيره: مضى ابن الإمارات قدما في تميزه .
* تنفّسَ الصُّعداءَ: أخذ نفساً ممدودا بعد توجع: تنفسنا الصعداء بعد انتهاء الاختبارات النهائية.

حولَ قارئِ النَّصّ:

- صفْ شعورَكَ حينَ وصلْتَ إلى آخرِ كلمةٍ في القصّةِ. ما الّذي تسبّبَ في هذا الشّعورِ؟
  شعرت بالحزن الشديد على حالة المدرس والطلبة .
- لو قارنْتَ وضعَكَ بوصفِكَ تلميذًا في مدرسةٍ بوضعِ التّلاميذِ في هذه القصّةِ فماذا سيكونُ إحساسُكَ؟
  أشعر بسعادة غامرة وتقدير كبير للخدمات التي ننعن بها في مدارسنا .
- هل ترى أنّكَ تبذلُ أقصى ما تستطيعُ من جُهدٍ في مقابلِ ما تحصلُ عليه من رفاهيةٍ في التعليمِ؟ و إنْ كانَ الجوابُ لا، فلماذا في رأيكَ؟
  نعم // لأني أبذل جهدي للنجاح والتميز .
- ضعْ تقييمَكَ للقصّةِ على هذا المدرّجِ: